مظاهر تماسك النص القرآني ونصيته

دراسة بيانية دلالية

د.بن الدين بخولة/ جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف ،الجزائر

الملخص:

إن منهج لسانيات النص وما يقدمه من جديد في تحليل النص واستكشاف بنياته الداخلية والوقوف على بلاغة تماسكه وانسجام عناصره ومنها ننظر إلى النص القرآني الكريم في ضوء تصورات علم لغة النص .لقد تناول النصي القرآني بالبحث علماء الفقه ، والأصول والتفسير والبلاغة بتوظيف كبير من العلوم والآليات والأدوات التي تحيط بالنص القرآني الكريم واستكشاف قيمه الدلالية وجوانبه الجمالية، فكان هذا العلم أقرب إلى النهج الذي سلكته لسانيات النص.ولم يعد الاهتمام في تحليل النص محصورا في البحث في الأصوات والمفردات والتراكيب والجمل ، ولكنه جاوز ذلك إلى اقتحام مستوى اكبر هو البنية العامة للنص، فالنص يحكم على المنهج بالانفتاح والحركية والاستجابة الموضوعية له .

الكلمت المفتاحية: النص، الاتساق، الانسجام؛ الموقف، السياق– الخطاب، الاجراء الائتلاف .

Abstract:

In this article we try to interrogate the curriculum text linguistics and presented in the text of a new analysis of its structure and explore the internal and stand on the eloquence of cohesion and harmony of its elements, including the look at the text of the Qur'an Qur'an in the light of the knowledge of the language of the text perceptions. Quranic script I took up scholars of jurisprudence, assets and interpretation of rhetoric and a great recruiting of science, mechanisms and tools that surround the Holy Quranic text and explore the value of semantic and aesthetic aspects, it was this science closer to the approach taken by text linguistics. Is no longer a concern in the text analysis limited to the search in the sounds and vocabulary and structures and sentences, but exceeds it to break into the larger level is the general structure of the text, the text governing the proach to openness and objectivity and kinetic response.

key words Text - consistency - harmony - position - speech - action - word - spelling

يعد منهج لسانيات النص وما يقدمه من جديد في تحليل النص واستكشاف بنياته الداخلية والوقوف على بلاغة تماسكه وانسجام عناصره ومنها النظر إلى النص القرآني الكريم في ضوء تصورات علم لغة النص .لقد تناول النصي القرآني بالبحث علماء الفقه ، والأصول والتفسير والبلاغة بتوظيف كبير من العلوم والآليات والأدوات التي تحيط بالنص القرآني الكريم واستكشاف قيمه الدلالية وجوانبه الجمالية، فكان هذا العلم أقرب إلى النهج الذي سلكته لسانيات النص .

لم يعد الاهتمام في تحليل النص محصورا في البحث في الأصوات والمفردات والتراكيب والجمل ولكنه جاوز ذلك إلى اقتحام مستوى اكبر هو البنية العامة للنص، فالنص يحكم على المنهج بالانفتاح والحركية والاستجابة الموضوعية له .

وميزة لسانيات النص أو نحو النص أو علم النص أنه أفاد من نحو الجملة مبنى ومعنى، ومن الدراسات الأسلوبية وأضاف ما يثبت نصية النص وبلاغة الخطاب من غير تجزئة النص، فكل ما ساعد على تصور النص كيانا لغويا متعدد المستويات، مكونا من أجزاء مترابطة ، النص نظام واقعي فعال على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي . والجملة كيان قواعدي خالص يتجدد على مستوى النحو فحسب أما النص فحقه أن يعرف تبعا للمعايير الكاملة للنصية [1] textualityومنها سياق أودوافع الموقف contextual motivation[2] وصلة علم لغة النص بالدراسات اللسانية الحديثة لا يعني انه وُلد في كنفها، فهو علم الطبع والتذوق للعربية ولهذا فلا يقتصر علم لغة النص في نسخته الأعجمية من أجل تحليل النص العربي البليغ لأنه لا يقوده بالضرورة إلى فهم أسرار النص العربي المبين أما تحليل النص في العلوم العربية والإسلامية فقد داخل كل فروع المعرفة ، فعلم النحو في مقاصده تحليل للنص في مرحلة أولى من مراحله لا تستقل بنفسها وهو في هذه المرحلة نّظّر في العلاقات والروابط بين الكلمات للوقوف على بنية الكلام ، فإذا غابت العلاقات والروابط تفكك النص وفّقّد شروط البناء اللغوي ، فالبلاغة أّدخلُ علوم الآلة في تحليل النص لأنَّ " كل مفردات هذا العلم في صميم علم تحليل النص ابتداء من مقدمة الفصاحة والبلاغة وانتهاء بأصغر فن بديعي، كل هذا وسائلُ وأدوات تعين على استكشاف جوهر النص واعلم أن كل نظر في المباني لا غاية له إلاَّ النفاذ إلى المعاني" [3]

لقد تناول النص القرآني بالتفسير والتأويل علماء الفقهاء والأصول والتفسير والبلاغة والنحوى [4]ولكن علماء القرآن والمفسرين البلاغيين للقرآن الكريم كان لهم النصيب الأوفر في مقاربة النص القرآني وذلك بتوظيف كبير من العلوم والآليات والأدوات التي تحيط بالنص الكريم من جوانب متعددة ويستكشف قيمَه الدلالية وجوانبه الجمالية وعلاقاته الكلية .

---

[1] روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والأجراء، تر، تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007، ص، 90

[2] أورّد روبرت دي بوجراند ، المعايير السبعة التي تجعل من النص نصا أو أساسا لإنتاج النصوص واستعمالها وهي السبك(الترابط النحوي) الالتحام)الترابط المفهومي والمعنوي) القصد(قصد المتكلم لإيصاله رسالة إلى المخاطّبّ) والقبول(قبول المخاطب للنص من حيث هو كيان متلاحم) ورعاية الموقف (يتضمن الوسائل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد ، والتناص(يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به) والإعلامية (الإخبار) ينظر النص والخطاب والإجراء، ص 105.

[3] محمد محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1427هـ، 3006م، ص، 14

[4] أشار إلى ذلك: د/ تمام حسان ، عندما بين أن فهم النص القرآني الفهمّ الصحيحّ لا يحصل إلا في نطاق ما أنشأه علماء العربية واللغة والبلاغة وغيرها من مناهج وطرق للبحث ، وإذا التزم الباحث بجهود العلماء السابقين ، فلا بد أن يتناول النص القرآني الكريم بمصطلح هؤلاء العلماء لأنه لا يستطيع أن يستخرج حقائق التحليل العلمي إلا بواسطة المصطلحات المذكورة" ينظر :تمام حسان / مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن/ عالم الكتب ، القاهرة،ط1 ،201 م ، ص، 274 .

المصطلح :

النـــص النص مصطلح له دلالات تتفاوت بين العموم والخصوص فهو عند علماء الأصول نوع من أنواع دلالة اللفظ على معناه ، أما عند المحدثين فهو نسيج هام يتألف من خيوط متناسقة ويتعدى الجملة باعتباره سلسلة من الجمل يضبطها مبدآن ، مبدأ الوحدة ومبدأ الاتساق والتناسق، وقد استعمل مرادفا للخطاب في أدبية اللسانيات ، فالتعريفات التي ورد عليها النص حديثا كثيرة ومختلفة، فيعضها يقصر النص على المنجّز كتابة ، وبعضها الآخر يجمع في تعريف النص بين المكتوب والملفوظ ومنها ما يراعي في التعريف جانب الوظيفة التواصلية ، ومنها ما يهتم بعنصر التتابع بين ألفاظ النص، ومنها ما يركز على الوظيفة الدلالية للنص [5]

الخطاب :

كيان لغوي يتعدى الجملة من حيث الحجم ، ويلابس خصائص غير لغوية، دلالية وتداولية وسياقية ، ويندرج في حيز الانجاز أكثر من اندراجه في حيز القدرة اللغوية ويتخذ موضوعا لدرس لسانس منفصل يُدعى بلسانيات الخطاب أو تحليل الخطاب في مقابل لسانيات النص، ويدخل في الخطاب الكلام والمتكلم وبيئة التنزيل وسياقه وأساليب التخاطب والخطاب القرآني يتوجه إلى المخاطب لتغيير شأنه وحاله والتأثير فيه وإقناعه بالمضمون الجديد والرسالة الجديدة، وينماز الخطاب القرآني عن الخطاب البشري في أنه خطاب رباني متعال يحمل وحيا وإعجازا وقدسية يتعبد بها .

لسانيات النص وتحليل الخطاب:

اقتضى تحول الأنساق المعرفية وحركيتها الانتقال من نحو الجملة إلى علم لغة النص ومن النظرة الجزئية للخطاب وما يرافق ذلك من هيمنة الوقوف عند حدود الكلمة المفردة إلى النظرة الكلية الشاملة للنص المكتوب والتحليل النقدي للخطاب، أصبح تجاوُزُ الجزئي إلى الكلي طريقة في التناول ومنهجا في التحليل .

تؤدي لسانيات النص إلى اكتشاف بلاغة الخطاب والوقوف على جمالياته وقيمته البلاغية المتجددة التي لا يّقوى نحو الجمل المحدود على استخراجها كما أتاحت لسانيات النص الانفتاح على مجالات معرفية وثقافية مختلفة ، ولم تعد دراسة اللغة منحصرة في دائرة الأصوات والتركيب بل انفتحت على الأنساق المعرفية لان اللغات الإنسانية تمثل مركزا رئيسا للثقافة ومرآة حقيقية لها.[6]

---

[5] ينظر الفروق بين تعريفات الباحثين للنص : سعيد حسن بحيري ، علم النص، إبراهيم خليل في نظرية الأدب وعلم النص، والأزهر الزناد ، نسيج النص، وصلاح فضل/ بلاغة الخطاب وعلم النص وأحمد عفيفي ، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي.

[6] في علاقة اللسانيات بالثقافة والمعرفة أهمية البعد الثقافي في البحث اللساني : ينظر عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب واتساق الثقافة، الدار العربية للعلم ناشرون بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ك1، 1421هـ،2010 م، ص، 9/8

نصية القرآن :

تبوأ تأويل النص القرآني في الفكر العربي في عصر النهضة موضع الصدارة إذ أثيرت تساؤلات حول النص وطريقة التعامل معه والنظر فيه ، وما هي المقدمات المعرفية والمنهجية لفهم النص الشرعي وقراءته قراءة تأويلية جديدة والغالب على هذه القرءات لتأويلية أنها تشكك في المقولات الفكرية الموروثة وتستخدم مقولات فكرية ومنهجية غربية جديدة أو تستخدم مقولات قديمة بعد إفراغها من محتواها ، ومهجها دلالة جديدة كمقاصد المتكلم وتأويل المخاطب .

إذا كان الشعر متفرد بنظمه وأساليبه وعباراته ونماذجه فإن القرآن الكريم انماز بتماسك معانيه واتساقها ، فلم يعد للفظ واحد وجود إلا بسابقه وتاليه ، ولو غيرت لفظا مكان لفظ لارتبك التعبير واضطرب وخرج من باب البلاغة إلى باب الكلام المألوف ولما أخرجت عبارات القرآن العظيم ذلك الإخراج

تميز بناؤه اللغوي والبلاغي وتفردت عباراته البديعية ، فالقرآن من أوله إلى آخره نص واحد كامل متكامل متماسك مؤتلف لا تبديل ولا تحريف فمن أين جاءت هذه النصية البليغة؟ .

فنصوص القرآن تعالج من جهة كون القرآن وحدة بنائية بكل سوره وآياته وأجزائه وأحزابه أو البناء المحكم الذي يمتنع اختراقه لمتانته وقوته.[7]، قال حافظ أبو الفرج ابن جوزي:" لما كان القرآن العزيز اشرفَ العلوم كان الفهم لمعانيه أوفى الفُهوم ؛ لأنَّ شرف العلم بشرف المعلوم" [8] فقد بدأ تظهر في ساحة المناهج مقاربات نصية حديثة تقوم على التماس مواطن الانسجام والتماسك في بناء النص القرآني والبحث عن عناصر التساند في البنية اللفظية والمضمون الدلالي ، ففي المقاربة النصية ما يخدم الغرض ، ويقف عند أسرار القرآن وجماليته التي ترتكز على الاستمداد من بنيته النصية .

بناء النص في القرآن الكريم : لقد نفى بعض الباحثين المعاصرين عن القرآن الكريم كل مظاهر النصية الموجودة لقرآن الكريم[9] وأنه ليس نصا منهجيا بالمعنى الحديث الذي يتطلب من الترابط في مستوى التأليف اللغوي ، بل ذهب بعضهم إلى أن القرآن الكريم مجموعة من المدونات كمدونة العقيدة والشريعة والقصص، وهذا رأي يخلو ويفتقر إلى الأدلة على خلو النص القرآني من عناصر التماسك والانسجام .

[7]طه جابر العلواني، الوحدة البنائية للقرآن المجيد، سلسلة دراسات قرآنية /كتبة الشروق الدولية ، القاهرة، ط1 1427هـ، 2006

[8]زاد الميسر في علم التفسير ، ابن جوزي، تح ، احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 45.

[9]ينظر: المصطفى تاج الدين: التحليل اللساني وعالمية القيم الدينية ، مجلة الإحياء الرابطة للعلماء ع32، 1431هـ ، 2010م، ص، 183/168

وعندما نتحدث عن الانسجام والتماسك في النص فإننا نقف عند معيارين من معايير بناء النص أو ما يدعى بالنصية [10] (textuality) فالتماسك والاتساق (cohérence)مفهوم يعنى بخصائص والربط النحوي بين الجمل والعبارات لتأليف بنية نصية متماسكة مترابطة ويعتمد الترابط النحوي على الإحالة والربط بحروف العطف ، أما الانسجام (cohésion)فيدخل فيه الترابط الموضوعي للنص الذي يجعل النص وحدة دلالية [11]

يقول سيد قطب:" إن جمال القرآن الكريم ليس في كونه أجزاء وتفاريق ، وإن كان للأجزاء جمال وسحر ولكن جماله في كونه جملة موحدة يقوم على قاعدة خاصة فيها من التناسق العجيب ما لا يدركه إلا من عرف قيمته وعانى قراءته ومدارسّته ووقف على صميم النسق القرآني الذي هو منبع التأثير والسحر.[12] ومن أهم مزايا بيان القرآن بالقرآن أنه يضع اليد على مظاهر التماسك والانسجام في النص الكريم ويُكونُ للمفسر ملكة يدرك بها أساليب القرآن وحقائق نظمه ، وفي ذلك يقول ابن كثير في خطبة تفسيره:" إن أصبح الطرُق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أُجملَ في مكان فإنه قد بُسط في موضوع آخر"[13] فشرح كلمة قرآنية بأخرى أو جملة بأخرى أو آية بآية من القرآن يُعد من مظاهر انسجم النص القرآني .

ومن مظاهر انسجام النص القرآني وتماسكه بنائية كل المباحث اللغوية والنحوية والبلاغية التي تُعنى بالعلاقات الكبرى بين أجزاء النص ومن شأن الدراسة النصية أن تجنب النص القرآني القراءة التجزيئية وتقدم قراءة جامعة تنتظم فيه الكلمات والآيات والسور في سلك واحد وتنتظم فيه المعاني والدلالات والمقاصد في أصل واحد فيبدو النص القرآني كله قطعة واحدة يكون فيها الكلام متحدا وهذا الجامع بين الأجزاء سماه الإمام البقاعي بالأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن [14] وهذا للنظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة والغرض من المقدمات ومراتبها في القُرب والبُعد من المطلوب .

وقد أشار الإمام فخرالدين الرازي إلى أن أكثر لطائف القرآن الكريم مودعة في الترتيب والروابط[15] ويدخل في باب المناسبة على ما سبق التذييل وهو باب من أبواب البديع وضرب من التعقيب على ما سبق في الآية وهو أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول تحقيقا لدلالة منطوق الأول أو مفهومه ، ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمه كقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾) سبأ :17)؛ أي لا يجازي ذلك

---

[10] يراجع: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2002 ص102

[11] مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، ص، 27.

[12] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن..ص

[13] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تح، سامي بن محمد سلامة ، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع / ط2، 1420، 1999

[14] هو علم تعرف منه علل الترتب الترتيب وموضوعه أجزاء الشيء التي يستحقها بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق، بناء على أن اسم كل سوره مترجم عن مقصودها ، و مقصود كل سورة هاد إلى تناسبها(أبو بكر البقاعي) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. تح، عبد الرزاق غالب المهدي ن دار الكتب العلمية ، بيروت، 1415هـ ، مقدمة الكتاب

[15] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، مقدمة الكتاب

الجزاءَ الذي يستحقه الكفورُ إلا الكفورُى[16] ومثله﴿ وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ (الإسراء:81 (وبعده﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ (الإسراء:81) نلاحظ بين مضمون الآية ومضمون التذييل انسجاما وتآلفا وتناسبا فلا نجد آية عقاب تذيل بآية رضوان ، فأن البيان القرآني وأدواته يتجه نحو رعاية مطالب المعنى وتناسب الصدور والخواتيم ومن الشواهد عبارات االتذييل قوله تعالى: ﴿ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران : 152) ﴿ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران : 153) .

ويدخل في المناسبة أيضا التتميم وهو إرداف الكلمة بأخرى ترفع اللبس وتقربها من الفهم وتتم المعنى إما مبالغة أو احترازا أو احتياطا نحو قوله تعالى﴿: وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة : 206) تمّ المعنى بقوله،بالإثم وذلك أن العزة تكون محمدودة ومذمومة ، ضمن مجيئها محمودة: ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ المائدة : 54) فلو أطلقت كلمة العزة لتوهم فيها بعض من لا عناية له العزة المحمودة لذلك قيل بالإثم تتميما للمراد فرُفع اللبس فيها" [17] ، كما يدخل في المناسبة أيضا تجانس الألفاظ والمزاوجة بينها كقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة : 194)﴿ وَ إِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ البقرة:14 .

وقد أشار الجاحظ إلى نظم القرآن واستمراره واطراد أساليبه على الصفة العالمية في البلاغة والفصاحة قال:" وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرُها أحق ذلك منها ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب وفي موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر ، والناس لا يذكرون السّغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة

وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث ، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأرضين ولا السمع أسماعا والجاري على أفواه العامة غير ذلك لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال. [18]، فالنص القرآني نص متماسك مترابط الألفاظ لغويا ونحويا ينشئ نظاما ومعمارا محكما لا يقبل التجزئة حتى

---

[16] المصدر السابق ، البقاعي، مقدمة الكتاب

[17] أحمد بن يوسف السمين الحبكي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تح، أحمد الخراط / دار القلم ، دمشق ، 1994، ج2، ص، 354.

[18] أبو عثمان الجاحظ، البيات والتبيين ، تح، عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998. ج1، ص،

قالوا إن القرآن كله كالسورة الواحدة يذكر الشيء في سورة ويأتي بالجواب في سورة أخرى [19] نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ (الحجر:6 (وجوابه:" ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ القلم : 2

ومن مظاهر الانسجام الجمع بين غرضين مختلفين كالجمع بين التعزية والفخر في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن: 26) و﴿يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن : 27)

والائتلاف بين اللفظ والفظ واللفظ والمعنى: نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (يوسف : 85) فقد أقسم بأغرب ألفاظ القسم وهي التاء وبأبعد صيغ الأفعال الناسخة وهي تفتأ أغرب من تزال .

ومن ملاءمة الألفاظ لمعانيها التناسب بين الفظ والمعنى في الفخامة أو الجزالة والغرابة أو التداول أو التوسط والاعتدال ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾ (هود : 113) فالركون إلى الظلم دون مشاركة في الظلم يعاقب عليه بالمس بالنار فقط دون الإحراق .

النّسق: وهو أن يأتي المتكلم بكلمات متتالية معطوفة متلاحمات تلاحما مستحسنا بحيث إذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها كقوله تعالى﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود : 44) وما تحدث عنه ابن معصوم في باب حسن النسق [20]جعل الآية معطوفة بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة من الابتداء بالأهم الذي هوانحسارالماء عن الأرض المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة من الإطلاق من سجنها ثم انقطاع ماء السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع أذاه بعد الخروج ومنع إخلاف ما كان بالأرض ثم الإخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخر عنه قطعا ثم قضاء الآمر الذي هو هلاك من قُدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته .

المطابقة والمقابلة :والمطابقة الجمع بين متضادين في النص نحو قوله تعالى: فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) (التوبة : 82(وقوله :" وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُود(الكهف : 18

أما المقابلة فتكون بذكر لفظين فأكثر ثم أضداده على الترتيب كقوله تعالى ":فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) (الليل: 6 (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) (الليل : 7) (وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) (الليل : 8) (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) (الليل : 9) (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) (الليل : 10)قابل بين الإعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب ، اليسرى بالعسرى .

[19]أبو عثمان الجاحظ، البيات والتبيين ، تح، عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998. ج1، ص، 20

[20]نقلا عن السيوطي في الاتقان.

ترابط النص وتماسكه:

فأول شرط لتحقيق نصية القرآن حصول الترابط بين أجزائه وجمله والترابط شبكة كبرى من العلاقات التي تشد أنواعا مختلفة من العناصر، ففي النص روابط تصل مجالات الدلالات المعجمية بعضها ببعض وروابط منطقية تربط بين الجمل .

الضمير ووظيفة الربط :

من وظائف الضمير في اللغة العربية الاختصار لأنَّه يقوم مقام الظاهر ويُغني عن تكراره ومن وظائفه الربط ووصل الجمل بعضها ببعض والإحالة على سابق وهي عودُه على متقدم بما يغني عن ذكره وبما يربط أخر الكلام بأوله، هذا ولا بد للضمير من مرجع يعود إليه يكون المرجع إما ملفوظا به سابقا مطابقا له نحو قوله تعالى:" ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾) هود : 42)﴿ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه : 121) أومتضمنا له نحو:﴿ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة : 8) فإن الفعل اعدلوا يتضمن الاسم المرجع وهو العدل أودالا على عليه بالالتزام نحو: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر : 1) ؛ أي القرآن،فإن الإنزال يدل عليه التزاما أو متأخرا لفظا لا رتبُة نحو:" (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ (طه : 67) أو متأخرا دالا بالالتزام نحو: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ (الواقعة : 83) فقد أضمرت الروح لدلالة الحلقوم عليها وقد يدل على السياق على الاسم الذي يرجع عليه الضمير فيضمر ثقة بفهم السامع وعلمه نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) (الرحمن

المراجع والمصادر:

1- روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والأجراء، تر، تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007،

2- إبراهيم خليل في نظرية الأدب وعلم النص، الدار العربية للعلوم ، ط1، 2010

3- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تح، سامي بن محمد سلامة ، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع / ط2، 1420، 1999

4- أبو بكر البقاعي نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. تح، عبد الرزاق غالب المهدي ن دار الكتب العلمية ، بيروت، 1415هـ ، مقدمة الكتاب

5- أبو عثمان الجاحظ، البيات والتبيين ، تح، عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998. ج1،

6- أحمد بن يوسف السمين الحبكي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تح، أحمد الخراط / دار القلم ، دمشق ، 1994، ج2،

7- أحمد عفيفي ، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، 2001

8- الأزهر الزناد ، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، 1993

9- تمام حسان / مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن/ عالم الكتب ، القاهرة،ط1 ،201 م ،
10- سعيد حسن بحيري ، علم النص، مكتبة لبنان ناشرون،لونجمان، ط1، 1997
1- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة ، 2010
12- السيوطي، الاتقان، دار الفكر. لبنان، ،ط1، تح سعيد المندوب 1996
13- صلاح فضل/ بلاغة الخطاب وعلم النص، الشرطة العالمية للمشر لونجمان، ط1، 1996.
14- طه جابر العلواني، الوحدة البنائية للقرآن المجيد، سلسلة دراسات قرآنية /كتبة الشروق الدولية ، القاهرة، ط1 1427هـ، 2006
15- عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب واتساق الثقافة، الدار العربية للعلم ناشرون بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ك1، 1421هـ،2010 م،
16- محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي،
17- محمد خطابي النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2002
18- محمد محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1427هـ، 3006م،
19- المصطفى تاج الدين: التحليل اللساني وعالمية القيم الدينية ، مجلة الإحياء الرابطة للعلماء ع32، 1431هـ ، 2010م،